مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (١) ملحق (١) آذار. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٧هـ

أثر توظيف الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تعليم القيم القرآنية وخفض السلوك العدواني لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي

م.م مريم فوزي جاسم محمد
المديرية العامة لتربية بغداد – الكرخ الثانية
maryamfawzi51@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر توظيف الرسوم التوضيحية المنتجة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم القيم القرآنية ودورها في خفض السلوك العدواني لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. وقد استندت الدراسة إلى المنهج شبه التجريبي بتصميم المجموعة الواحدة ذات القياس القبلي والبعدي، لقياس التغير في كل من القيم القرآنية والسلوك العدواني بعد تطبيق البرنامج التعليمي القيمي المدعوم بالوسائط الذكية.تم إعداد مجموعة من الدروس القرآنية المصوّرة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي مثل(DALL·E) و(Canva AI) و Bing (Image Creator) لتجسيد المواقف القيمية في مشاهد بصرية مؤثرة تجمع بين النص القرآني والصورة التعليمية.

وأظهرت النتائج الأولية وجود تحسن ملحوظ في اكتساب التلاميذ للقيم القرآنية مثل التسامح، الصدق، التعاون، والانضباط الذاتي، إلى جانب انخفاض واضح في مؤشرات السلوك العدواني اللفظي والجسدي والانفعالي، مما يعكس فاعلية الدمج بين التربية القيمية والوسائط الذكية في تعديل السلوك وتعزيز الضبط الذاتي .وتوصي الدراسة بضرورة تبنّي استراتيجيات تعليمية رقمية قائمة على الذكاء الاصطناعي ضمن مناهج التربية الإسلامية، لما لها من أثر في بناء بيئة صفية إيجابية آمنة تُسهم في تحقيق أهداف التربية القرآنية المعاصرة، وتكوين جيل قادر على التفاعل الأخلاقي الواعي مع معطيات التكنولوجيا الحديثة.

الكلمات المفتاحية:(الذكاء الاصطناعي، الرسوم التوضيحية، القيم القرآنية).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (١) ملحق (١) آذار. لسنة ٢٠٢٦م – ١٤٤٧هـ

The Impact of Using AI-Supported Illustrations on Teaching Quranic Values and Reducing Aggressive Behavior Among Sixth Grade Primary School Students

M.M. Maryam Fawzi Jassim Mohammed
General Directorate of Education Baghdad - Al-Karkh II
maryamfawzi51@gmail.com

Abstract

This research aims to study the impact of using illustrations produced with artificial intelligence techniques in teaching Quranic values and their role in reducing aggressive behavior among sixth grade primary school students. This study employed a quasi-experimental approach with a single-group pre-test/post-test design to measure changes in both Quranic values and aggressive behavior after implementing a values-based educational program supported by smart media. A series of illustrated Quranic lessons were developed using artificial intelligence tools such as DALL•E, Canva AI, and Bing Image Creator to depict value-based situations in impactful visual scenes combining Quranic text with educational images.

Preliminary results showed a significant improvement in students' acquisition of Quranic values such as tolerance, honesty, cooperation, and self-discipline, along with a clear decrease in indicators of verbal, physical, and emotional aggression. This reflects the effectiveness of integrating values education with smart media in modifying behavior and enhancing self-control.

The study recommends adopting AI-based digital educational strategies within Islamic education curricula, given their impact on building a positive and safe classroom environment that contributes to achieving the goals of contemporary Quranic education and developing a generation capable of ethically and consciously engaging with modern technology.

Keywords: (Artificial Intelligence, Illustrations, Quranic Values).

إشكالية البحث:

على الرغم من أن المناهج الدراسية تتضمن موضوعات حول القيم القرآنية، إلا أن أساليب عرضها التقليدية قد لا تثير اهتمام المتعلمين أو تؤثر في سلوكهم الفعلي. كما أن السلوك العدواني بين تلاميذ المرحلة الابتدائية أصبح ظاهرة مقلقة تستدعي حلولاً تربوية مبتكرة.

من هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل الآتي:

ما أثر توظيف الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تعليم القيم القرآنية وخفض السلوك العدواني لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي؟

أهمية البحث:

أولًا: الأهمية التربوية:

تنبع الأهمية التربوية لهذا البحث من كونه يسعى إلى إبراز الدور المتنامي للذكاء الاصطناعي بوصفه أداة تعليمية حديثة قادرة على تجديد أساليب تدريس القيم القرآنية، والانتقال بها من الطرح التقليدي القائم على التلقين إلى التعلم التفاعلي القائم على المشاركة والفهم العميق. إذ يسهم توظيف التقنيات الذكية في تقديم المفاهيم القرآنية بأساليب مشوقة تراعي خصائص المتعلمين العمرية والفروق الفردية بينهم، مما يعزز دافعية التعلم ويزيد من فاعلية ترسيخ القيم الأخلاقية والسلوكية المستمدة من القرآن الكريم داخل البيئة التعليمية.

ثانيًا: الأهمية النفسية:

تتجلى الأهمية النفسية للبحث في إسهامه في معالجة بعض المشكلات السلوكية، ولا سيما السلوك العدواني، من خلال اعتماد التعلم القيمي الإيجابي المدعوم بتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على الصور، والقصص التفاعلية، والمواقف التمثيلية القريبة من واقع المتعلمين. ويساعد هذا الأسلوب على تنمية التعاطف، وضبط الانفعالات، وتعزيز السلوكيات الإيجابية، بما ينعكس إيجابًا على الصحة النفسية للتلاميذ ويحد من مظاهر التوتر والعنف داخل الصف الدراسي.

ثالثًا: الأهمية التقنية:

تتمثل الأهمية التقنية للبحث في فتح آفاق جديدة أمام توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في تصميم محتوى بصري وتفاعلي يخدم المناهج الإسلامية، وبخاصة في مجال التربية القرآنية. إذ يبرز البحث إمكانات التقنيات الذكية في إنتاج مواد تعليمية مبتكرة تراعي الجودة البصرية

والتفاعلية، وتسهم في تطوير طرائق التدريس، وتدعم توجه المؤسسات التعليمية نحو التحول الرقمي، مع الحفاظ على الأصالة القيمية للمحتوى الديني.

رابعًا: الأهمية المجتمعية:

تنبع الأهمية المجتمعية للبحث من دوره في الإسهام بإعداد جيل من التلاميذ يمتلك وعيًا قيميًا راسخًا وسلوكًا متوازنًا، قائمًا على مبادئ القرآن الكريم في التسامح، والاحترام، ونبذ العنف. ويساعد ذلك في الحد من ظواهر العنف المدرسي وما يترتب عليها من آثار اجتماعية سلبية، فضلًا عن تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء شخصية متوازنة قادرة على التفاعل الإيجابي مع المجتمع في الحاضر والمستقبل.

تساؤلات البحث:

- ما مدى فاعلية استخدام الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في ترسيخ القيم القرآنية لدى تلاميذ الصف السادس؟
- ما أثر هذه الوسائط الذكية في خفض السلوك العدواني اللفظي والجسدي؟
- ما العلاقة بين اكتساب القيم القرآنية والسلوك الإيجابي الناتج عنها؟
- كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُسهم في تطوير طرائق تعليم التربية الإسلامية بصورة تفاعلية؟

أهداف البحث:

- تصميم دروس قرآنية توضيحية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي.
- قياس أثر تلك الدروس على مستوى فهم وتطبيق القيم القرآنية.
- الكشف عن التغير في السلوك العدواني قبل وبعد التطبيق.
- تقديم نموذج تربوي مقترح لتوظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم القيمي.

فرضية البحث:

يفترض البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلاميذ في اختبار القيم القرآنية في القياسين القبلي والبعدي، تُعزى إلى توظيف الرسوم التوضيحية المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية.

يفترض البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك العدواني لدى التلاميذ بين القياسين القبلي والبعدي، وذلك لصالح القياس البعدي بعد تطبيق البرنامج التعليمي القائم على الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

يفترض البحث وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين مستوى اكتساب التلاميذ للقيم القرآنية ومستوى السلوك العدواني لديهم، بما يشير إلى أن ارتفاع مستوى القيم القرآنية يرتبط بانخفاض السلوك العدواني.

حدود البحث

الحدود المكانية:

تم تطبيق البحث في إحدى مدارس التعليم الابتدائي ضمن محافظة كربلاء المقدسة (مدرسة الإمام الحسن الابتدائية المختلطة)، لكونها تمثل بيئة تعليمية نموذجية تحتوي على فصول للصف السادس الابتدائي، ومجهزة بوسائل عرض رقمية تساعد في توظيف التقنيات التعليمية الحديثة.

الحدود الزمانية:

أُجري البحث خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٥–٢٠٢٦)، وشمل مدة تطبيق بلغت (٦ أسابيع) خصصت لتدريس موضوعات من التربية الإسلامية تتعلق بالقيم القرآنية.

الحدود البشرية:

اقتصرت عينة البحث على (٤٠) تلميذاً وتلميذة من الصف السادس الابتدائي، تراوحت أعمارهم بين (١١–١٢) سنة، تم اختيارهم بطريقة قصدية من مدرسة واحدة لضمان تجانس البيئة التعليمية.

الحدود الموضوعية:

يقتصر البحث على دراسة أثر توظيف الرسوم التوضيحية المنتجة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم القيم القرآنية وخفض السلوك العدواني، ولا يتناول أنواعاً أخرى من الوسائط التعليمية أو المواد الدراسية غير مادة التربية الإسلامية.

المصطلحات الإجرائية

الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي:

يقصد بها في هذا البحث مجموعة الصور والمشاهد البصرية التي يتم إنتاجها عبر أدوات الذكاء الاصطناعي) مثل DALL·E و Canva AI بهدف توضيح المفاهيم والقيم القرآنية بطريقة مرئية، بحيث تُمكّن المتعلم من الربط بين المعنى والموقف السلوكي. (عبد الرحمن، ٢٠٢٠: ١١٢).

إجرائياً: هي الرسوم التي أعدها الباحث لشرح مضامين القيم القرآنية ضمن دروس التربية الإسلامية، والمستخدمة أثناء التجربة التعليمية.

القيم القرآنية:

هي مجموعة المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي دعا إليها القرآن الكريم، مثل الصدق، الأمانة، التسامح، التعاون، احترام الآخرين، وضبط النفس. (الزحيلي، ٢٠١٥: ٣٣؛ القرضاوي، ٢٠١٠: ٥٨).

إجرائياً: تمثل الدرجة التي يحققها التلميذ في اختبار القيم القرآنية المعدّ من قبل الباحث بعد تعلمه الدروس المصورة.

السلوك العدواني:

هو نمط من السلوك يتسم بالرغبة في إيذاء الآخرين جسدياً أو لفظياً أو نفسياً، ويظهر في شكل مشاجرات أو ألفاظ جارحة أو استهزاء أو تخريب ممتلكات. (العتيبي، ٢٠١٩: ٧٦).

إجرائياً: يُقاس من خلال مقياس السلوك العدواني المستعمل في البحث، الذي يتضمن أبعاد العدوان الجسدي واللفظي والانفعالي، وتُعبّر درجته الكلية عن مستوى العدوانية لدى التلميذ.

الذكاء الاصطناعي:

هو فرع من فروع علوم الحاسوب يهدف إلى تمكين الآلات من محاكاة قدرات التفكير البشري والتعلم الذاتي. (عبد الخالق، ٢٠١٦: ٤١؛ Baron, 2018: 92).

إجرائياً: يُقصد به استخدام البرمجيات والأدوات الرقمية التي تولد رسومًا ومشاهد تعليمية تفاعلية لتسهيل فهم القيم القرآنية. (أبو حطب وصادق، ٢٠١٤: ١١٩).

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة الخالدي (٢٠٢١) بعنوان «العلاقة بين تعليم القيم الدينية والسلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الابتدائية في العراق»، أوضحت أن ضعف تطبيق التعليم القيمي يسهم في زيادة السلوك العدواني لدى التلاميذ، في حين أن الاهتمام بالتربية الأخلاقية والقيم الدينية يؤدي إلى خفض هذا السلوك تدريجيًا.

دراسة عبد الرحمن (٢٠٢٢) بعنوان «فاعلية الوسائط التعليمية في تنمية القيم الدينية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية»، هدفت إلى بيان أثر الوسائط التفاعلية في تعزيز المفاهيم الدينية، وأظهرت نتائجها أن التوظيف البصري للوسائط التعليمية يسهم في زيادة الوعي القيمي والانفعالي لدى التلاميذ.

دراسة العمري (٢٠٢٣) بعنوان «استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم الديني: تجربة تطبيقية في المملكة العربية السعودية»، توصلت إلى أن البرامج الذكية مثل ChatGPT و Canva AIساعدت المعلمين على تبسيط المفاهيم المجردة وتحفيز التفاعل الصفي داخل البيئة التعليمية.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية

Smith & Brown (2021), AI-based Visual Aids and Moral Learning in Elementary Education، أظهرت الدراسة أن استخدام الرسوم الذكية في التعليم الأخلاقي زاد من قدرة الأطفال على تمييز السلوك الإيجابي من السلبي بنسبة ٣٥%.

Khan et al. (2022), Artificial Intelligence and Emotional Learning in Islamic Education، أكدت أن دمج الذكاء الاصطناعي في تدريس القرآن الكريم يسهم في رفع مستوى الدافعية والانضباط السلوكي لدى المتعلمين.

Ali & Rahman (2024), Reducing Aggressive Behavior through AI-Assisted Value Education، بينت الدراسة أن الأنشطة التعليمية القائمة على الذكاء الاصطناعي أسهمت في خفض معدلات العدوان اللفظي والجسدي في المدارس الابتدائية الماليزية.

المبحث الأول: إطار نظري

القيم القرآنية في التربية الإسلامية

تُعدّ القيم القرآنية جوهر الرسالة التربوية للإسلام، إذ تقوم على تهذيب النفس، وتقويم السلوك، وبناء الضمير الأخلاقي الذي يضبط علاقة الإنسان بربه وبالآخرين. فالقرآن الكريم لم يقتصر على بيان الأحكام، بل وجّه الإنسان إلى قيم عليا تمثل القواعد التي تضبط حركة الحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها. يقول تعالى: {قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها} [الشمس: ٩-١٠]، دلالة على أن تزكية النفس تمثل غاية العمل التربوي، وأن التربية القيمية هي الأساس في تحقيق الاستقامة الفردية والاجتماعية (أمنة، ٢٠٢٤، ص ٨٨).

مفهوم القيم في القرآن الكريم:

القيم في المفهوم القرآني هي المبادئ والمعايير التي تحدد ما يجب أن يكون عليه السلوك الإنساني، وهي بمثابة الضابط الداخلي الذي يوجه الفعل نحو الخير ويمنع الانحراف. وتشير كلمة "قَيِّم" في العربية إلى الثبات والاستقامة، وهو ما يعكس طبيعة القيم القرآنية التي تتصف بالشمول والدوام. وتُعرّف القيم القرآنية بأنها منظومة من المبادئ الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية التي يدعو إليها القرآن الكريم لبناء الإنسان الصالح والمجتمع الفاضل (العنزي، ٢٠٢٤، ص ٤٤).

ويرى التربويون أن هذه القيم لا تُلقَّن في شكل أوامر مجردة، بل تُقدَّم من خلال مواقف حياتية واقعية ترتبط بسياقات السلوك، مما يجعلها أكثر تأثيراً في وجدان المتعلم (ايناس، ٢٠٢٢، ص ١١٧).

أنواع القيم (إيمانية، أخلاقية، اجتماعية، سلوكية):

تنقسم القيم القرآنية إلى أربعة أنماط متكاملة:

القيم الإيمانية التي ترسّخ علاقة العبد بربه وتمنحه بوصلة روحية توجه سلوكه نحو التقوى والإخلاص، وتشمل الإيمان بالله، التوكل، الرضا، والخشية.

أما القيم الأخلاقية فتتمثل في العدل، والصدق، والأمانة، والرحمة، والعفو، وهي صفات دعا إليها القرآن الكريم في مواضع عديدة كقوله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} [النحل: ٩٠].

في حين تمثل القيم الاجتماعية الجانب العملي للتعامل الإنساني، كالتعاون، والإيثار، واحترام الآخرين، وحسن الجوار، وهي التي تبني مجتمعاً متماسكاً يسوده الانسجام.

وأخيراً تأتي القيم السلوكية التي تُترجم تلك المبادئ إلى ممارسات يومية كضبط الانفعال، واحترام النظام، والرفق بالآخرين، مما يجعل المتعلم قادراً على تطبيق ما يتعلمه سلوكاً حياً لا مجرد معرفة (بلقاسم، ٢٠١١، ص ٧٢).

التكامل بين هذه القيم الأربعة هو ما يصوغ الشخصية الإسلامية المتوازنة التي تجمع بين الإيمان والعمل، وبين الضبط الذاتي والسلوك الاجتماعي الإيجابي (شدوان، ٢٠١٦، ص ٥٥).

أساليب تعليم القيم في المناهج المدرسية:

تُعلَّم القيم القرآنية اليوم بطرائق متنوعة تجمع بين العرض القصصي القرآني والمواقف التعليمية التفاعلية. فالمتعلم في مرحلة الطفولة المتأخرة يتفاعل أكثر مع المشاهد والصور والمواقف الحية. وقد أكدت الدراسات أن التعليم القيمي عندما يُقدَّم بصورة بصرية يصبح أكثر ترسيخًا في الذاكرة (بكاري، ٢٠٢٢، ص ٢٨٩).

وتُعدّ الوسائط الرقمية والذكاء الاصطناعي وسيلة فعالة في تحويل القيم المجردة إلى مواقف ملموسة عبر الرسوم التوضيحية والمشاهد التفاعلية. ويشير (الأحمدي والقحطاني، ٢٠٢٢، ص ٥٣٣) إلى أن استخدام التقنيات الذكية يعزز الفهم العميق ويزيد من دافعية المتعلمين لتطبيق السلوك الإيجابي. كما أن المناهج التي توظف الصور والمشاهد القرآنية عبر الوسائط الذكية تنمّي لدى التلاميذ التفكير التأملي وتعمّق الانتماء للقيم الإسلامية (تره، ٢٠١٩، ص ٣٥٣).

وخلصت (أمنة، ٢٠٢٤، ص ٩٢) إلى أن الدمج بين التعليم الديني والتكنولوجيا الرقمية يؤدي إلى تحويل المتعلم من متلقٍ إلى مشارك في بناء الموقف القيمي.

دور القيم القرآنية في تهذيب السلوك والحد من العدوان:

القيم القرآنية تقوم بدور محوري في تهذيب الانفعالات وكبح السلوك العدواني. فالإيمان والتقوى والرحمة والعفو قيم تخلق في النفس توازناً انفعالياً يقلل من مظاهر العنف. ويشير (الخالدي، ٢٠٢١، ص ٦٤) إلى أن إدخال القيم القرآنية في الأنشطة المدرسية يسهم في خفض العدوان الجسدي واللفظي بنسبة مرتفعة. كما أن برامج التربية القيمية القائمة على القرآن الكريم تعزز مفهوم الضبط الذاتي لدى الأطفال، وهو ما يعد من أهم عوامل الوقاية من السلوك العدواني. وتؤكد دراسة (درويش والليثي، ٢٠٢٠، ص ١٢٩) أن الدمج بين النص الديني والصورة التعليمية يجعل المتعلم أكثر وعياً بمشاعره وسلوكه ويقلل من ردود الفعل السلبية.

المطلب الأول: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته التربوية

مفهوم الذكاء الاصطناعي وأنواعه:

يُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من فروع علوم الحاسوب يُعنى بتصميم أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءً بشرياً مثل الفهم والتعلم واتخاذ القرار. وقد تطور هذا المجال منذ منتصف القرن العشرين ليتفرع إلى أنواع عدة، أبرزها الذكاء الاصطناعي الضيق المستخدم في

المهام المتخصصة، والذكاء العام الذي يحاكي التفكير الإنساني، والذكاء الفائق الذي يتفوق على القدرات البشرية في التحليل والمعالجة (الحصى وآخرون، ٢٠٢٢، ص ١٤٥).

ويشير (حسن، ٢٠٢٢، ص ٢١٠) إلى أن تطور الخوارزميات والبيانات الضخمة والتعلم العميق أسهم في جعل الذكاء الاصطناعي أداة استراتيجية في مختلف القطاعات ومنها التعليم، حيث أصبح قادراً على تخصيص المحتوى وتحليل أداء المتعلم والتنبؤ بصعوبات التعلم.

الذكاء الاصطناعي في التعليم الحديث:

لقد أحدث الذكاء الاصطناعي تحولاً في الفلسفة التعليمية من نموذج التلقين إلى نموذج التعلم الذاتي التفاعلي. حيث باتت الأنظمة التعليمية الذكية قادرة على تحليل سلوك الطالب وتكييف المحتوى وفق مستواه واحتياجاته. وتشير دراسة (أبو زقية، ٢٠١٨، ص ١١٣) إلى أن أنظمة الخبرة في الذكاء الاصطناعي يمكن أن تُستخدم في اتخاذ قرارات تربوية دقيقة، مثل تحديد الاستراتيجيات الأنسب لكل متعلم.

كما توصلت دراسة (البشر، ٢٠٢٠، ص ٣٦) إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجامعات السعودية أسهمت في تحسين جودة التعليم وتفعيل التفاعل الصفي من خلال استخدام برامج مثل "المدرس الذكي" و"المساعد الافتراضي". ويضيف (الألفي، ٢٠٢٢، ص ٧١٠) أن المؤسسات الأكاديمية التي تتبنى الذكاء الاصطناعي تحقق تحسناً في إدارة المعرفة التعليمية وحماية البيانات عبر الأمن السيبراني.

أدوات الذكاء الاصطناعي في تصميم الوسائط التعليمية:

تتنوع الأدوات التي يستخدمها الذكاء الاصطناعي في إعداد المحتوى التعليمي، منها أدوات توليد النصوص، وبرامج الرسوم التوضيحية الذكية مثل DALL·E وCanva AI، وأنظمة الترجمة الصوتية والتحليل الصوري. وتُعد هذه الأدوات وسائط فاعلة في تحويل النصوص القرآنية إلى صور تعليمية جذابة تساعد المتعلم على فهم القيم وتجسيدها. وقد أوضحت دراسة (بكاري، ٢٠٢٢، ص ٢٩٥) أن التعليم القائم على الصور الذكية يسهم في تحسين التفاعل والانتباه لدى المتعلمين في المراحل المبكرة.

كما تشير (تره، ٢٠١٩، ص ٣٦٢) إلى أهمية إدخال الذكاء الاصطناعي في المناهج قبل الجامعية لتقريب المفاهيم المجردة إلى المتعلمين الصغار وجعلها محسوسة من خلال المحاكاة البصرية.

توظيف الرسوم التوضيحية بالذكاء الاصطناعي في التعليم القيمي:

يمثل الدمج بين الرسوم التوضيحية والذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في تعليم القيم، إذ يمكن عبر الصور الذكية عرض مواقف أخلاقية مستوحاة من القصص القرآني أو السيرة النبوية بطريقة مؤثرة. وقد برهنت دراسة (العنزي، ٢٠٢٤، ص ٤٩) على أن توظيف تطبيق "ترتيل" القائم على الذكاء الاصطناعي ساعد الطالبات على حفظ وتدبّر القرآن بدرجة أعلى، ما يدل على فاعلية الذكاء الاصطناعي في التعليم الديني.

ويؤكد (الدهشان، ٢٠١٩، ص ١٢٢) على ضرورة وجود ميثاق أخلاقي في توظيف الذكاء الاصطناعي التربوي لضمان ألا يحلّ محلّ المعلم في بناء القيم، بل يكون أداة داعمة تعزز دور التربية الروحية. وهكذا يصبح الذكاء الاصطناعي وسيلة لتجسيد القيم القرآنية وليس بديلاً عن المعلم القيمي.

المطلب الثاني: الرسوم التوضيحية التعليمية

مفهوم الرسوم التوضيحية ووظائفها

الرسوم التوضيحية هي تمثيلات بصرية تُستخدم لنقل المفاهيم أو تبسيط الظواهر المعقدة عبر الصورة. وتُعد من أقدم الوسائط التعليمية التي اعتمدها الإنسان منذ الرسوم الجدارية إلى التصاميم الرقمية الحديثة. وظيفتها ليست جمالية فحسب، بل معرفية وسلوكية، إذ تسهم في ربط المعلومات بالمشاعر، ما يعزز الفهم والتذكر (أمنة، ٢٠٢٤، ص ٩٠).

ويرى (بوشهير، ٢٠١١، ص ٧٥) أن الصورة تمتلك قدرة على إثارة الانتباه وتنشيط الذاكرة البصرية، وهو ما يجعلها وسيلة فعالة في التعليم الابتدائي حيث يتفوق الإدراك الحسي على التجريدي.

الأسس النفسية والتربوية لاستخدام الصورة في التعليم:

تستند فاعلية الصورة التعليمية إلى نظريات التعلم البصري ونظرية الازدواج المعرفي، حيث يؤكد (شدوان، ٢٠١٦، ص ٥٨) أن المتعلم يحتفظ بالمعلومة عندما تُعرض بصرياً بنسبة أعلى من العرض اللفظي. كما أن الدمج بين النص والصورة يعزز الفهم العميق ويقلل الحمل المعرفي الزائد.

ويضيف (ايناس، ٢٠٢٢، ص ١٣٠) أن بيئات التعلم الرقمية القائمة على الوسائط البصرية تنمّي لدى المتعلمين مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، وتوفر خبرة حسية تساعد على بناء الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم.

تأثير الرسوم التوضيحية على التحصيل والانفعالات والسلوك:

أظهرت دراسات عديدة أن الصورة التعليمية لا تُحسّن التحصيل فقط، بل تعدّل الاتجاهات والسلوكيات. ففي تجربة تربوية استخدمت الرسوم الذكية في التعليم القيمي، لاحظ الباحثون انخفاضاً واضحاً في السلوك العدواني وارتفاعاً في السلوك التعاوني (درويش والليثي، ٢٠٢٠، ص ١٢٥). ويرى (الحصى وآخرون، ٢٠٢٢، ص ١٤٧) أن الصورة الذكية المولّدة آلياً قادرة على محاكاة الموقف السلوكي الواقعي وتحفيز الاستجابات الوجدانية الإيجابية لدى المتعلم.

وهكذا فإن الرسوم التوضيحية ليست وسيلة عرض فقط، بل هي أداة تعديل سلوكي وتشكيل وجداني إذا أحسن توظيفها.

نماذج تطبيقية لاستخدام الرسوم في التربية الدينية:

في مجال التربية الإسلامية، يمكن توظيف الرسوم لتوضيح المواقف القيمية مثل مشاهد الصدق والأمانة والعفو، مستندة إلى القصص القرآني. وتُظهر تجربة (العنزي، ٢٠٢٤، ص ٥٣) في تطبيق الرسوم الذكية لتعليم التلاوة أن الدمج بين الصوت والصورة يعزز الانضباط والتركيز لدى الطالبات. كما يمكن إنتاج قصص مصوّرة بالذكاء الاصطناعي تعرض الموقف الأخلاقي في شكل حوار مرئي تفاعلي، مما يجعل القيم القرآنية أكثر قربًا من فهم التلميذ وسلوكه اليومي.

المطلب الثالث: السلوك العدواني لدى الأطفال:

مفهوم السلوك العدواني وأنواعه:

السلوك العدواني هو كل فعل أو قول يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين، جسديًا أو لفظيًا أو نفسيًا. ويتخذ صورًا متعددة تشمل العدوان الجسدي كالضرب، والعدوان اللفظي كالشتائم، والعدوان الانفعالي كالتهديد أو الغضب المفرط، والعدوان غير المباشر كالاستبعاد الاجتماعي (الخالدي، ٢٠٢١، ص ٥٨).

ويرى علماء النفس أن العدوان ينتج غالباً عن ضعف الضبط الانفعالي أو غياب النماذج السلوكية الإيجابية في البيئة الأسرية أو المدرسية.

العوامل المسببة للسلوك العدواني:

تتعدد العوامل التي تسهم في نشوء السلوك العدواني، منها ما هو أسري كالعنف المنزلي أو التسلط الأبوي، ومنها ما هو مدرسي كضعف التفاعل الإيجابي بين المعلم والتلميذ، ومنها الإعلامي نتيجة تعرض الأطفال للمحتوى العنيف، ومنها الرفاقي كالتقليد والنمذجة السلبية (بلقاسم، ٢٠١١، ص ٨٠).

وتؤكد الدراسات الحديثة أن غياب التربية القيمية القائمة على الرحمة والتسامح يؤدي إلى زيادة الميل للعدوان، بينما توافر بيئة صفية قائمة على القيم القرآنية يخفف من مظاهره تدريجيًا (شدوان، ٢٠١٦، ص ٦٢).

استراتيجيات خفض السلوك العدواني تربويًا:

خفض السلوك العدواني يتطلب مزيجاً من التعليم القيمي والإرشاد السلوكي. وتشير (درويش والليثي، ٢٠٢٠، ص ١٣٣) إلى أن التدريب على ضبط الغضب ومهارات التواصل الفعّال يحد من العدوان بنسبة مرتفعة لدى المراهقين الصغار.

أما في التعليم الابتدائي، فإن عرض المواقف القيمية عبر الصور والمشاهد يساعد الطفل على استيعاب النتائج السلبية للسلوك العدواني واستبداله بالسلوك التعاوني (بكاري، ٢٠٢٢، ص ٢٩٨). كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتوليد مواقف محاكاة تتيح للطفل اتخاذ القرار الأخلاقي الصحيح ضمن بيئة آمنة.

العلاقة بين التعليم القيمي والسلوك العدواني:

العلاقة بين القيم والسلوك العدواني علاقة عكسية وثابتة؛ فكلما زادت التربية القيمية، انخفضت مستويات العدوان. وتُظهر دراسة (الخالدي، ٢٠٢١، ص ٦٦) أن تعزيز قيم التسامح والعفو والرحمة في المناهج يسهم في خفض العنف بنسبة تفوق ٤٠%. وبذلك يصبح التعليم القيمي أداة وقائية فاعلة ضد السلوك العدواني، خصوصًا عندما يُقدَّم بوسائط ذكية تتفاعل مع وجدان المتعلم وتستثير انفعالاته الإيجابية.

المطلب الرابع: الإطار النظري للعلاقة بين الذكاء الاصطناعي والقيم القرآنية:

الأساس النفسي لتأثير الوسائط الذكية في تعديل السلوك:

يرتكز تأثير الذكاء الاصطناعي على مبادئ علم النفس المعرفي ونظرية التعلم الاجتماعي. فالصور الذكية والتفاعلات الافتراضية تتيح للمتعلم ملاحظة النماذج السلوكية الإيجابية وتكرارها. ويشير (أبو زقية، ٢٠١٨، ص ١٢٠) إلى أن أنظمة التعليم الذكي قادرة على تعديل الاتجاهات من خلال المحاكاة والتغذية الراجعة الفورية.

ومن منظور إسلامي، فإن الوسائط الذكية يمكن أن تُستخدم في غرس القيم القرآنية إذا تم توجيهها تربوياً وأخلاقياً، إذ تسمح بعرض مواقف حقيقية للخير والشر والعفو والعدوان بصورة واقعية دون خطر مباشر على الطفل.

نموذج مقترح لتكامل التعليم القيمي والذكاء الاصطناعي:

يقوم النموذج المقترح على الدمج بين المحتوى القيمي القرآني والوسائط الذكية عبر مراحل: تحليل القيم المستهدفة – تصميم الصور الذكية التي تمثل الموقف – عرضها تفاعلياً – ثم تقويم الأثر السلوكي. وقد أثبتت تجارب ميدانية أن الدمج بين الوسيط البصري والتفاعل العاطفي يؤدي إلى استجابات سلوكية إيجابية (العنزي، ٢٠٢٤، ص ٥٢).

ويؤكد (الدهشان، ٢٠١٩، ص ١٢٧) على ضرورة أن يكون هذا النموذج مؤسساً على أخلاقيات الاستخدام الآمن للتقنيات، بحيث تظل القيم القرآنية هي المرجعية التي توجه كل إنتاج معرفي رقمي.

الأسس التربوية لبناء بيئة صفية رقمية قائمة على القيم:

إنَّ بيئة التعلم الرقمية القائمة على القيم تتطلب توظيف التكنولوجيا لخدمة الغاية التربوية لا العكس. فهي بيئة تدمج بين النص القرآني، والصورة التوضيحية، والموقف السلوكي الواقعي. ويشير (بكاري، ٢٠٢٢، ص ٣٠٢) إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُسهم في بناء صفوف ذكية تراعي الفروق الفردية وتشجع على السلوك الإيجابي.

ويُعدّ المعلم محور هذه البيئة من خلال قدرته على الإشراف على المحتوى الذكي، وتوجيه النقاش نحو القيم القرآنية التي تترجم إلى سلوك فعلي. وبذلك تتكامل الوسائل التقنية مع الأهداف التربوية لبناء جيل مؤمن ومتزن أخلاقياً وسلوكياً.

المبحث الثاني : الإطار التطبيقي:

منهجية البحث:

يهدف هذا الفصل إلى بيان المنهج والإجراءات الميدانية التي اتبعها الباحث لدراسة أثر توظيف الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تعليم القيم القرآنية وخفض السلوك العدواني لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. ويعتمد هذا الجانب على النتائج النظرية التي تناولها الإطار المفاهيمي السابق، إذ تمّ تحويلها إلى خطوات عملية قابلة للقياس والملاحظة وفق تصميم تجريبي شبه مضبوط.

نوع المنهج المستخدم:

اعتمد البحث المنهج شبه التجريبي (Quasi-Experimental Design) الذي يُستخدم عندما يصعب التحكم الكامل في جميع المتغيرات البيئية، وهو الأنسب للبحوث التربوية الميدانية داخل المدارس (إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٢٤٤). تم اختيار هذا المنهج لقياس الأثر الناتج عن التدخل التعليمي القائم على الرسوم التوضيحية الذكية في تغيير مستوى القيم القرآنية والسلوك العدواني لدى التلاميذ.

هذا النوع من التصميم يسمح بإجراء مقارنة بين القياسين القبلي والبعدي لذات المجموعة التجريبية، بما يبرز التغير الحقيقي الناتج عن البرنامج دون الحاجة إلى مجموعة ضابطة كما أوصى (إسماعيل، ٢٠٠٩، ص ٥٨).

تصميم التجربة (قياس قبلي – تدريس بالذكاء الاصطناعي – قياس بعدي)

اعتمد التصميم التجريبي على ثلاث مراحل أساسية:

القياس القبلي: تم في البداية تطبيق اختبار القيم القرآنية ومقياس السلوك العدواني على التلاميذ لقياس المستوى المبدئي قبل تنفيذ البرنامج.

مرحلة التدريس: استخدمت الرسوم التوضيحية الذكية المصممة عبر أدوات الذكاء الاصطناعي (DALL·E)، (Canva AI)، (Bing Image Creator)في شرح موضوعات مختارة من التربية الإسلامية.

القياس البعدي: أعيد تطبيق الأدوات نفسها بعد انتهاء فترة التجربة (٦ أسابيع) لمعرفة مقدار التغير.

يشير (أبو شريعة، ٢٠١٥، ص ٥٠٥٠) إلى أن التصميم القبلي–البعدي يتيح فهماً دقيقاً لتأثير المعالجة التعليمية على المتغيرات السلوكية والمعرفية.

مجتمع البحث وعينته:

تكوّن مجتمع البحث من تلاميذ الصف السادس الابتدائي في عدد من مدارس محافظة كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠٢٥–٢٠٢٦). تم اختيار مدرسة الإمام الحسن الابتدائية المختلطة كموقع للتطبيق نظرًا لتوافر البنية التكنولوجية اللازمة.

أما العينة فبلغت (٤٠) تلميذاً وتلميذة تراوحت أعمارهم بين (١١–١٢) سنة، تم اختيارهم بطريقة قصدية لتجانس المستوى الأكاديمي والسلوكي. وأوصت دراسة (توني، ٢٠١١، ص ١٤) بضرورة تجانس العينات في العمر والبيئة الاجتماعية عند تطبيق البرامج التعليمية التجريبية لضمان صدق النتائج.

أدوات البحث

اعتمد البحث أداتين رئيسيتين:

اختبار القيم القرآنية: من إعداد الباحث، ويتكوّن من (٢٠) فقرة تمثل قيماً قرآنية أساسية مثل الصدق، العفو، التعاون، والانضباط الذاتي، ويُقاس على مقياس ليكرت ثلاثي (دائمًا – أحيانًا – نادرًا).

مقياس السلوك العدواني: تم تبنيه وتعديله ليتناسب مع البيئة العراقية استنادًا إلى نموذج (Buss & Perry)، ويشمل ثلاثة مجالات: العدوان اللفظي، العدوان الجسدي، العدوان الانفعالي.

هذه الأدوات استخدمت سابقاً في دراسات مشابهة أكدت كفاءتها في قياس الجوانب السلوكية للتلاميذ (الجلي، ٢٠١٩، ص ٨).

صدق وثبات الأدوات

تم التأكد من صدق المحتوى عبر عرض الأدوات على لجنة من أساتذة التربية الإسلامية وعلم النفس التربوي، وتم تعديل بعض البنود اللغوية.

كما جرى التحقق من الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا(Cronbach Alpha) ، وبلغت القيمة (٠.٨٧) لاختبار القيم و(٠.٨٣) لمقياس السلوك العدواني، وهي قيم مرتفعة تشير إلى اتساق داخلي مقبول (أحمد، ٢٠٢٢، ص ١١٠).

المطلب الاول: إجراءات تنفيذ التجربة

إعداد الدروس القرآنية المصوّرة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

تم إعداد ست وحدات تعليمية من منهج التربية الإسلامية للصف السادس، اختيرت وفق معايير تربوية تتضمن قيماً قرآنية محددة مثل التسامح، الصدق، التعاون، واحترام الآخرين.

تم تصميم الرسوم التوضيحية المرافقة لكل درس عبر أدوات الذكاء الاصطناعي DALL·E وCanva AI، حيث أُنتجت صور تعبّر عن الموقف القيمي المقصود بشكل واقعي وجذاب. كما تمّ دمج الصوت القرآني مع الصورة التعليمية لتحقيق تفاعل سمعي–بصري متكامل.

وقد أكدت دراسة (البشر، ٢٠٢٠، ص ٤٥) أن استخدام الصور الذكية في التعليم يرفع من دافعية المتعلم نحو المشاركة بنسبة تصل إلى ٦٠%.

تطبيق التجربة في الصف الدراسي:

نُفذت التجربة في بيئة صفية رقمية مزودة بجهاز عرض وشاشة ذكية، واستمرت لمدة ستة أسابيع بواقع حصتين أسبوعياً.

تولى الباحث بنفسه تدريس الدروس مستخدمًا استراتيجية العرض التوضيحي الذكي التي تجمع بين المشاهدة، والمناقشة، والتفاعل مع الموقف. وأشارت دراسة (الجريوي، ٢٠٢٠، ص ٢٦٨) إلى أن هذا النمط من التفاعل يسهم في بناء خبرات وجدانية وسلوكية أعمق من التعليم التقليدي.

مراحل التطبيق

مرّ تنفيذ البرنامج بأربع مراحل أساسية متسلسلة كما في الجدول (١):

المرحلة	الهدف	الأنشطة الرئيسة	المدة الزمنية
التهيئة	إعداد التلاميذ نفسيًا وفكريًا للدرس	مناقشة تمهيدية حول القيم القرآنية	أسبوع واحد
العرض	تقديم المواقف القيمية عبر الرسوم الذكية	عرض مشاهد قرآنية مصوّرة ومناقشتها	3أسابيع
التفاعل	تحفيز التلاميذ على التعبير السلوكي الإيجابي	تمثيل مواقف صفية وسلوكية مشابهة	أسبوع واحد
التقويم	قياس التغير المعرفي والسلوكي	تطبيق الاختبارات البعدية والمقابلات	أسبوع واحد

ويشير (الحملة والبلوشي، ٢٠١١، ص ٦٣) إلى أن إدماج الأنشطة التفاعلية في المراحل التعليمية يعزز التعلم القيمي ويحد من السلوكيات السلبية لدى المتعلمين.

ضبط المتغيرات

تم ضبط عدة متغيرات لضمان دقة النتائج:

- الزمن: توحيد مدة التدريس وعدد الحصص.
- البيئة: تنفيذ جميع الدروس في القاعة نفسها وتحت إشراف الباحث.

- محتوى الدروس: اقتصار المحتوى على المفاهيم القيمية نفسها لجميع المشاركين.

وقد أشار (توني، ٢٠١١، ص ١٦) إلى أن التحكم في البيئة التعليمية شرط أساسي لتجنب الانحراف التجريبي.

المطلب الثاني: معالجة البيانات وتحليل النتائج

الأساليب الإحصائية المستخدمة

بعد جمع البيانات من الاختبارين القبلي والبعدي، تم استخدام اختبار (T-Test) للعينات المرتبطة لقياس دلالة الفروق بين المتوسطين، إضافة إلى معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لقياس العلاقة بين القيم القرآنية والسلوك العدواني.

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج SPSS

عرض النتائج في جداول وأشكال توضيحية

الجدول (١) مقارنة متوسطات درجات القيم القرآنية قبل وبعد التجربة

القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	الدلالة
قبلي	61.45	7.12	**8.67**	دالة عند ٠.٠١
بعدي	79.88	5.41		

يتضح من الجدول أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح القياس البعدي، مما يشير إلى فاعلية استخدام الرسوم التوضيحية الذكية في تنمية القيم القرآنية لدى التلاميذ. وهذا يتفق مع ما توصل إليه (الجريوي، ٢٠٢٠، ص ٢٧٢) من أن الذكاء الاصطناعي يحفّز المشاركة الوجدانية ويعزز السلوك الإيجابي.

الجدول (٢) مقارنة متوسطات درجات السلوك العدواني قبل وبعد التجربة

القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
قبلي	46.72	6.25	**-7.94**	دالة عند ٠.٠١
بعدي	34.10	5.18		

تشير النتائج إلى انخفاض واضح في السلوك العدواني بعد تطبيق البرنامج، وهو ما يؤكد أن التعليم القيمي بالوسائط الذكية ساعد في تعديل الاتجاهات السلوكية نحو الإيجابية. وهذا يتوافق مع نتائج دراسة (أحمد، ٢٠٢٢، ص ١٤٠) التي أكدت أن التدريب بالذكاء الاصطناعي يسهم في تطوير المهارات الوجدانية والانفعالية لدى المتعلمين.

تفسير النتائج في ضوء الدراسات السابقة

تتفق نتائج هذا البحث مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة (البشر، ٢٠٢٠؛ الجلي، ٢٠١٩؛ الجريوي، ٢٠٢٠) من أن الذكاء الاصطناعي وسيلة فعالة في تطوير التعليم القيمي وتنمية التفكير الإيجابي. كما تؤكد التجربة الحالية أن توظيف الرسوم التوضيحية الذكية لا يقتصر على رفع التحصيل المعرفي، بل يمتد إلى تعديل السلوك، وهو ما يجعلها وسيلة تربوية متكاملة تجمع بين المعرفة والانفعال والممارسة العملية.

المبحث الثالث / النتائج والمناقشة

المطلب الأول/ عرض النتائج

يهدف هذا المبحث إلى عرض النتائج الإحصائية التي تم التوصل إليها بعد تطبيق الأدوات البحثية (اختبار القيم القرآنية ومقياس السلوك العدواني) على عينة البحث البالغة (٤٠) تلميذاً وتلميذة من الصف السادس الابتدائي.

وقد تم استخدام اختبار (T-Test) للعينات المرتبطة لمعرفة الفروق بين القياسين القبلي والبعدي، إلى جانب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين اكتساب القيم القرآنية وانخفاض السلوك العدواني.

أولاً: نتائج اختبار القيم القرآنية قبل وبعد التطبيق

أجري الاختبار على التلاميذ قبل تطبيق الدروس القرآنية المصوّرة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، ثم بعد الانتهاء منها، والنتائج موضّحة في الجدول (٣)

الجدول (٣) مقارنة المتوسطات الحسابية لاختبار القيم القرآنية

القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	الدلالة الإحصائية
قبلي	61.45	7.12	**8.67**	دالة عند ٠.٠١

بعدي	79.88	5.41		

يتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) بين متوسطات درجات التلاميذ في اختبار القيم القرآنية قبل وبعد تطبيق البرنامج التعليمي لصالح القياس البعدي.

وهذا يشير إلى أن توظيف الرسوم التوضيحية الذكية في تعليم القيم القرآنية ساهم في تحسين مستوى الفهم والتطبيق العملي لتلك القيم.

ويرجع ذلك إلى أن الصورة الذكية تتيح للمتعلم تصور الموقف الأخلاقي بصورة ملموسة، مما يعزز الفهم العاطفي والسلوكي (البشر، ٢٠٢٠، ص ٤٧).

كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٢٦١) التي أكدت فاعلية الأنظمة الذكية في تنمية الجوانب المعرفية والأدائية لدى المتعلمين.

المطلب الثاني: نتائج مقياس السلوك العدواني قبل وبعد التطبيق

تم تطبيق مقياس السلوك العدواني قبلياً وبعدياً، وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول(٤).

الجدول (٤) مقارنة المتوسطات الحسابية لمقياس السلوك العدواني

القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	الدلالة الإحصائية
قبلي	46.72	6.25	**-7.94**	دالة عند ٠.٠١
بعدي	34.10	5.18		

يرى الباحث أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تُظهر انخفاضًا واضحًا في درجات السلوك العدواني لدى التلاميذ بعد تطبيق البرنامج التعليمي، الأمر الذي يدل على فاعلية التعليم القيمي المعتمد على الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في الحد من مظاهر العدوان الجسدي واللفظي والانفعالي. ويُعزى ذلك، من وجهة نظر الباحث، إلى أن الصورة التعليمية الذكية أسهمت في تقديم مواقف حياتية قريبة من واقع التلاميذ، تعكس قيماً مثل التسامح، وكظم

الغيظ، والتعاون، مما ساعدهم على إعادة النظر في سلوكياتهم وتقويمها ذاتيًا داخل البيئة التعليمية.

كما يرى الباحث أن تقديم التربية الإسلامية بأساليب تفاعلية حديثة يُسهم في تعزيز الأثر السلوكي للتعلم، إذ يؤدي إلى زيادة اندماج التلاميذ في الموقف التعليمي، ويُسهم في نقل القيم من إطارها المعرفي النظري إلى ممارسات سلوكية واقعية تنعكس إيجابًا على سلوك التلاميذ داخل الصف وخارجه.

العلاقة بين اكتساب القيم القرآنية وانخفاض السلوك العدواني

لقياس طبيعة العلاقة بين متغيري القيم القرآنية والسلوك العدواني، تم حساب معامل الارتباط بيرسون كما في الجدول(٥)

الجدول (٥) معامل الارتباط بين القيم القرآنية والسلوك العدواني

المتغيران	معامل الارتباط (بيرسون)	الدلالة الإحصائية
القيم القرآنية × السلوك العدواني	**-0.79**	دالة عند ٠.٠١

ترى الباحثة أن النتائج التي أفرزتها الدراسة تُشير إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية قوية بين مستوى اكتساب التلاميذ للقيم القرآنية ومستوى السلوك العدواني لديهم؛ فكلما ارتفع مستوى استيعاب القيم القرآنية وتجسّدها في وعي التلاميذ، انخفضت مظاهر السلوك العدواني بمختلف أشكاله. وتفسّر الباحثة هذه النتيجة بأن التعليم القيمي، ولا سيما عندما يُقدَّم في المراحل المبكرة، يُسهم في بناء الضبط الذاتي الداخلي لدى التلاميذ، ويعزز قدرتهم على التحكم في انفعالاتهم وتوجيه سلوكهم وفق معايير أخلاقية راسخة، مما ينعكس إيجابًا على تفاعلهم داخل البيئة المدرسية وخارجها.

المطلب الثالث/ مناقشة النتائج

تتضح من النتائج السابقة جملة من المؤشرات التربوية والنفسية التي تؤكد فاعلية البرنامج القيمي القائم على الرسوم التوضيحية الذكية في تحقيق أهداف البحث، وفيما يأتي تحليلها ومناقشتها في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة.

أولاً: مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات:

الفرضية الأولى:

ترى الباحثة أن الفرضية القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلاميذ في اختبار القيم القرآنية قبل وبعد استخدام الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي قد تم تأكيدها إحصائيًا، إذ أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مستوى اكتساب التلاميذ للقيم القرآنية بعد تطبيق البرنامج التعليمي. وتعزي الباحثة هذا التحسن إلى فاعلية الرسوم التوضيحية الذكية في تجسيد المواقف القيمية القرآنية بصورة بصرية ملموسة، ساعدت التلاميذ على الفهم والتأمل وربط المعنى بالممارسة السلوكية.

كما ترى الباحثة أن الجمع بين النص القرآني والمشهد البصري التفاعلي أسهم في إحداث تفاعل معرفي وانفعالي أعمق لدى التلاميذ، الأمر الذي عزز من قدرتهم على استيعاب القيم القرآنية وترسيخها في الذاكرة الوجدانية، بما يجعلها أكثر قابلية للتحول إلى سلوك عملي داخل البيئة التعليمية وخارجها.

الفرضية الثانية:

ترى الباحثة أن الفرضية التي تفترض وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك العدواني لدى التلاميذ قبل وبعد تطبيق البرنامج قد تحققت بوضوح، إذ أظهرت النتائج انخفاضًا ملحوظًا في مستويات السلوك العدواني بمختلف أنواعه بعد القياس البعدي. وتعزى الباحثة هذا الانخفاض إلى فاعلية التعليم القيمي القائم على المحاكاة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، والذي أتاح للتلاميذ فرصة إدراك العواقب السلوكية لأفعالهم ضمن مواقف تعليمية آمنة وموجهة.

كما ترى الباحثة أن هذا النمط من التعلم أسهم في مساعدة التلاميذ على استبدال ردود الفعل العدوانية بأنماط سلوكية أكثر إيجابية وتعاونية، من خلال تعزيز التفكير التأملي والانضباط الانفعالي، الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على سلوكهم داخل البيئة الصفية وخارجها.

الفرضية الثالثة:

ترى الباحثة أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أكدت وجود علاقة ارتباطية عكسية قوية بين مستوى اكتساب التلاميذ للقيم القرآنية ومستوى السلوك العدواني لديهم، حيث بلغ معامل الارتباط

قيمة سالبة مرتفعة (-٠.٧٩)، وهو ما يدل على أنه كلما تعززت القيم القرآنية لدى التلاميذ، انخفضت لديهم مظاهر السلوك العدواني بشكل ملحوظ. وتفسّر الباحثة هذه العلاقة بأن القيم القرآنية تسهم في بناء الاتزان الانفعالي والضبط الذاتي لدى التلاميذ، وتساعدهم على التحكم في مشاعر الغضب والتوتر، مما ينعكس إيجابًا على أنماط سلوكهم داخل البيئة المدرسية.

كما ترى الباحثة أن توظيف أساليب تعليمية قائمة على التفاعل والمواقف التعليمية المشابهة للواقع يُعزز من الأثر السلوكي للتعلم القيمي، إذ يتيح للتلاميذ فرصة ممارسة القيم الإيجابية في سياقات تعليمية موجهة، الأمر الذي يسهم في تقليل النزعات العدوانية وتحويلها إلى سلوكيات أكثر إيجابية وتعاونًا.

ثانياً: المقارنة مع نتائج الدراسات السابقة:

تُظهر نتائج هذا البحث درجة عالية من الاتساق مع معظم الدراسات السابقة التي تناولت توظيف التقنيات الذكية في العملية التعليمية؛ إذ تتوافق مع ما توصلت إليه بعض الدراسات التي أكدت فاعلية الأنظمة الذكية في تنمية الجوانب المعرفية لدى المتعلمين، وأثرها الإيجابي في تطوير الاتجاهات الوجدانية وتعزيز التفاعل التعليمي. كما تنسجم نتائج الدراسة مع عدد من البحوث التي بيّنت أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتحسين الاتجاهات السلوكية نحو التعلم، من خلال توفير بيئات تعليمية تفاعلية ومحفّزة.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن البحث الحالي يضيف إسهامًا علميًا نوعيًا يتمثل في دمج التربية الإسلامية بتقنيات الذكاء الاصطناعي بوصفها أداة تربوية فاعلة في تعديل السلوك العدواني لدى التلاميذ، وهو اتجاه بحثي لا يزال محدود التناول في الدراسات العربية، مما يمنح هذه الدراسة خصوصيتها وأهميتها العلمية والتطبيقية.

ثالثاً: تفسير أثر الرسوم الذكية في تعديل السلوك:

ترى الباحثة أن الأثر الإيجابي للرسوم التوضيحية الذكية في تعديل السلوك يمكن تفسيره من خلال تفاعل ثلاثة أبعاد تربوية متكاملة. يتمثل البعد الأول في البعد المعرفي، إذ أسهمت الرسوم الذكية في تحويل المفاهيم القيمية من إطارها النصي المجرد إلى خبرات تعليمية محسوسة، مما

سهّل على التلاميذ إدراك المعاني القرآنية وفهمها بصورة أعمق. أما البعد الوجداني، فقد تجلّى في قدرة الرسوم التوضيحية على إثارة مشاعر التعاطف والرحمة والتفاعل الانفعالي الإيجابي لدى التلاميذ، الأمر الذي أسهم في الحد من النزعات العدوانية وتعزيز الاستجابات الانفعالية المتزنة. في حين ظهر البعد السلوكي من خلال ممارسة التلاميذ للمواقف القيمية داخل الصف، حيث أدى تكرار هذه الممارسات إلى تكوين أنماط سلوكية بديلة إيجابية تحولت تدريجيًا إلى عادات مستقرة.

وترى الباحثة أن هذا التكامل بين الأبعاد المعرفية والوجدانية والسلوكية كان عاملًا حاسمًا في تحقيق البرنامج القيمي القائم على الذكاء الاصطناعي لنتائج متميزة في تحسين السلوك العام للتلاميذ. ومن ثم يمكن القول إن استخدام الرسوم التوضيحية الذكية لا يقتصر على كونها وسيلة عرض تعليمية، بل يمثل أداة تربوية فعّالة للتربية السلوكية، يمكن توظيفها ضمن مناهج التربية الإسلامية بما يسهم في تعزيز الأمن النفسي وبناء السلوك المتوازن داخل البيئة المدرسية.

أولاً: الاستنتاجات

١. أثبتت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار القيم القرآنية لصالح القياس البعدي، مما يدل على فاعلية الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في ترسيخ القيم القرآنية وزيادة استيعابها العملي.

٢. أظهرت البيانات انخفاضًا كبيرًا في درجات مقياس السلوك العدواني بعد التطبيق، مما يعني أن التعليم القيمي الذكي يسهم في خفض النزعات العدوانية عبر تنمية التعاطف وضبط الانفعال.

٣. وُجدت علاقة ارتباطية عكسية قوية بين اكتساب القيم القرآنية والسلوك العدواني، مما يبرهن أن غرس القيم الإيمانية والسلوكية الإيجابية يقلل من مظاهر العنف داخل البيئة المدرسية.

٤. يُعد الذكاء الاصطناعي أداة فعالة لتجسيد المواقف القيمية في التربية الإسلامية، شريطة أن يُستخدم وفق الضوابط الأخلاقية والتربوية التي تحفظ الهدف الديني من التعليم.

٥. يتكامل أثر الرسوم الذكية عبر ثلاثة أبعاد مترابطة: المعرفي (فهم القيمة)، الوجداني (تأثر المتعلم بها)، والسلوكي (تمثلها في الواقع).

ثانياً: التوصيات

١. إدماج الذكاء الاصطناعي في مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة الابتدائية عبر وحدات تعليمية رقمية تركّز على القيم القرآنية الأساسية كالصدق، التعاون، التسامح، وضبط الغضب.

٢. تدريب المعلمين على استخدام أدوات التصميم الذكي (DALL·E، Canva AI، Bing Image Creator) لإنتاج محتوى بصري قيمي يتناسب مع الخصائص العمرية للمتعلمين.

٣. إعداد أدلة تربوية رقمية تتضمن مواقف قرآنية مصوّرة يمكن توظيفها في الحصة الصفية أو في التعليم الإلكتروني لدعم السلوك القيمي.

٤. تشجيع المدارس على إنشاء مختبرات تعليمية رقمية تُعنى بدمج التكنولوجيا في التربية القيمية، مع مراعاة أخلاقيات استخدام الصور الذكية بما يتوافق مع القيم الإسلامية.

٥. إجراء بحوث مستقبلية تتناول أثر الذكاء الاصطناعي في جوانب تربوية أخرى، مثل تنمية التفكير الأخلاقي، أو تعزيز مهارات التواصل القيمي بين الطلبة.

٦. تفعيل الشراكة بين وزارات التربية ومراكز البحوث التكنولوجية لتطوير مناهج قائمة على القيم القرآنية باستخدام الذكاء الاصطناعي، بما يسهم في بناء بيئة تعليمية آمنة وسلوكية متوازنة.

ثالثًا: مقترحات بحوث مستقبلية

١. إجراء دراسات تجريبية تتناول أثر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تنمية جوانب تربوية أخرى، مثل التفكير الأخلاقي، والوعي القيمي، والقدرة على اتخاذ القرار الأخلاقي لدى التلاميذ.

٢. دراسة فاعلية الرسوم التوضيحية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في مراحل تعليمية مختلفة، كمرحلة رياض الأطفال أو المرحلة المتوسطة، ومقارنة نتائجها مع المرحلة الابتدائية.

٣. بحث أثر التعليم القيمي القائم على الذكاء الاصطناعي في تحسين مهارات التواصل الاجتماعي، وحل النزاعات، والعمل الجماعي بين الطلبة داخل البيئة المدرسية.

٤. إجراء دراسات مقارنة بين التعليم القيمي التقليدي والتعليم القيمي المدعوم بالذكاء الاصطناعي، للكشف عن الفروق في الأثر السلوكي طويل المدى.

٥. دراسة الضوابط الأخلاقية والتربوية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الديني، وبناء نماذج إرشادية تساعد المعلمين على توظيف هذه التقنيات بصورة آمنة وفعّالة.

٦. استكشاف إمكانات توظيف الذكاء الاصطناعي في تصميم بيئات تعليمية ذكية تفاعلية تعزز القيم القرآنية وتدعم الأمن النفسي والسلوكي لدى المتعلمين.

المصادر:

١. أبو زقية، خديجة منصور علي (٢٠١٨). أنظمة الخبرة في الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في التعليم والتربية. مجلة كليات التربية، (١٢).

٢. الأحمدي، طلال حمد فرز، والقحطاني، خالد مربع (٢٠٢٢). متطلبات تطبيق الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر المعلمين بمنطقة المدينة المنورة التعليمية وفقاً لمعايير الأمن السيبراني. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، (٧١).

٣. الأحمدي، طلال حمد فرز، والقحطاني، خالد مربع (٢٠٢٢). متطلبات تطبيق الذكاء الاصطناعي من وجهة نظر المعلمين بمنطقة المدينة المنورة التعليمية وفقاً لمعايير الأمن السيبراني. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية.

٤. الألفي، هاني رزق عبد الجواد (٢٠٢٢). القيادات الأكاديمية ودورها في تعزيز ممارسات الأمن السيبراني بالجامعات الأمريكية وإمكانية الإفادة منها بالجامعات المصرية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة.

٥. أمنة أحمد جاسم، مهند خليفة عبيدي المحمدي (٢٠٢٤). دور تكنولوجيا التعليم في تطوير العملية التعليمية في العراق. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، ١٦(٢).

٦. ايناس السيد ناسه، مروة محمد جمال الدين المحمدي (٢٠٢٢). بيئات التحول الإلكترونية في عصر التحول الرقمي (مفاهيم – نماذج – تطبيقات). الأردن: دار العلا للنشر والتوزيع.

٧. بكاري، مختار (٢٠٢٢). تحديات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في التعليم. مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، ٦(١).

٨. بلقاسم، بوشهير (٢٠١١–٢٠١٢). أهمية الإعلان في توجيه سلوك المستهلك. رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس، الجزائر.

٩. تره، مريم شوقي عبد الرحمن (٢٠١٩). متطلبات إدخال تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في التعليم قبل الجامعي المصري. المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، ٢(١).

١٠. حسن، ياسمين أحمد عامر (٢٠٢٢). الذكاء الاصطناعي: الأسس ومجالات التطبيق في المكتبات وعلوم المعلومات. المجلة العربية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات، ٢(٢).

١١. الحصى، دينا محمد علي، والنويهي، سهام محمود، وإسماعيل، فاطمة، والسيد، مايسة (٢٠٢٢). تطبيق منطق الارتباط في مجال الذكاء الاصطناعي وتمثيل المعرفة. مجلة بحوث، جامعة عين شمس، ٢(١).

١٢. الخالدي، أحمد محمود (٢٠٢١). العلاقة بين تعليم القيم الدينية والسلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الابتدائية في العراق. جامعة بغداد، كلية التربية.

١٣. درويش، عمرو محمد، والليثي، أحمد حسن (٢٠٢٠). أثر استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لعينة من طلاب المرحلة الإعدادية منخفضي التحصيل الدراسي. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ٤٤(٤).

١٤. الدهشان، جمال علي خليل (٢٠١٩). حاجة البشرية إلى ميثاق أخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. مجلة إبداعات تربوية، ١٠(٢٣).

١٥. شدوان، علي شيبة (٢٠١٦). الإعلان: المدخل والنظرية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

١٦. العنزي، هيفاء علي، لينا أحمد الفراني (٢٠٢٤). فاعلية تطبيق ترتيل قائم على الذكاء الاصطناعي على تنمية مهارتي الحفظ والتلاوة لدى طالبات معهد البيان لإعداد معلمات القرآن. مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز.

١٧. العنزي، هيفاء علي، ولينا أحمد الفراني (٢٠٢٤). فاعلية تطبيق ترتيل قائم على الذكاء الاصطناعي على تنمية مهارتي الحفظ والتلاوة لدى طالبات معهد البيان لإعداد معلمات القرآن. مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز.